اللّسانيات بين البنية والوظيفة: رحلة إلى ما وراء اللغة- دراسة في نماذج شعريّة مختارة

غدير ربحي حسين الزبون

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (فلسطين)

Linguistics Between Structure and Function: A Journey Beyond Language – A Study of Selected Poetic Models

Ghadeer Rebhi Hussein Al-Zboun.

https://orcid.org/0009-0008-7340-1338

Ministry of Education and Higher Education (Palestine)

تاريخ الاستلام: 3 / 10 /2025 تاريخ القبول: 01 / 11 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 04 / 2026

الملخص:

تهدف هذه الدراسة البحثيّة إلى بيان بنية اللسانيات ووظيفتها، من خلال تجاوز النواحي الشكلية اللغوية وسبر أغوار التداول والثقافة.

فالدراسات اللسانية لم تعد مقتصرة على البحث في المنهج البنيوي الشكلي الذي انتهجه دي سوسير منذ وقت مبكّر، وإنما انتهجت اتجاهات حديثة تعنى بدراسة الوظائف اللغوية المنتجة للمعنى، والمنظمة للاتصال والتواصل البشري، وهذا ما دعا إليه جاكبسون أحد رواد المدرسة الوظيفية للّغة.

وعملت الباحثة من خلال هذه الدراسة على إظهار الجدلية التفاعلية التي تربط بين البنيوية اللغوية في مستوياتها الثلاث: التركيبية والصوتية والصرفية من جهة، ووظائف التواصل اللغوي المتمثلة في الإحالية والتعبيرية والتأثيرية من جهة أخرى، ما يعمل على إظهار قدرة اللغة وبراعتها في أن تكون أداة معرفية وثقافية، وليس مجرد بناء شكلي.

ويعكس البحث كذلك الكيفيّة التي ساهمت المناهج الحديثة من خلالها في الانتقال من مقاربات بنيوية محصورة ومغلقة إلى رؤية تكامليّة تعمل على ربط النظام اللغوي بالخطاب الاجتماعي والحضاري الذي يعيد إنتاجها ويعمل على صياغتها لتؤدّي وظائف شموليّة.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التحليلي-الوصفي والمقاربة الوظيفية، بشكل يسمح النظر إلى النظام اللغوي من خلال ثنائية البنية والوظيفة.

وتظهر نتائج الدراسة إلى أنّ اللسانيات تخرج من قمقمها المحايد المقتصر على وصف الظواهر اللغوية إلى كونها أداة فكر تعين الإنسان على فهم علاقته بالعالم المحيط به.

كلمات مفتاحية: اللّسانيات. ،البنية.، الوظيفة.، الخطاب.، التّواصل.

Abstract:

This research seeks to explore the position of linguistics between structure and function, through a cognitive journey that transcends the formal limits of language toward its pragmatic and cultural dimensions. Linguistics, which was initially confined to the structural study of language as emphasized by Saussure, has expanded to examine the roles and functions of language in shaping meaning and human communication, as developed by Jakobson and the functionalist school.

The study highlights the dynamic interaction between the structural levels of language (phonological, morphological, and syntactic) and its communicative functions (referential, expressive, and persuasive). This interaction reveals how language operates not merely as a formal system but as a cognitive and cultural tool. It also shows how modern approaches have moved beyond rigid structural analysis toward a broader perspective that links language to discourse, context, and the socio-cultural environment in which it operates.

Methodologically, the research adopts a descriptive-analytical approach combined with functionalist perspectives in order to clarify the functions of linguistics in light of the duality of structure and function. It concludes that linguistics is no longer a neutral science restricted to describing language phenomena; rather, it has become an intellectual instrument for understanding human beings and their relationship with the world.

Keywords: Linguistics; Structure; Function; Discourse; Communication.

مقدمة:

تشكّل اللغة أداة بارزة في المسار الحضاري الإنساني، فقد تجاوزت وظيفتها القائمة على أنّها وسيلة للاتّصال بين الأفراد والجماعات فقط، لتصبح أداة خصبة للمعرفة والثقافة كونها تصور التجارب التاريخية، وترسم منظومة القيم الاجتماعية، وتبلور دور الإنسان ومكانته في البيئات البشرية.

وتخرج اللغة من دورها السطحي كونها مجموعة من الرموز أو مجموعة من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية، إلى كونها بنية حيّة قادرة على إنتاج المعنى وصياغة الأفكار ونقل الخبرات الإنسانية، إضافة إلى تجسيد العلاقات الاجتماعية والثقافية.

وطرأ تطورٌ ملموسٌ على الدراسات اللسانية عبر العصور من منظور شكلي يهتم بتحليل البنية الداخلية للّغة، كما عند (سوسير) في تصوره البنيوي، إلى مقاربات وظيفية وتداولية تُبرز الدور الحيوي للّغة في بناء المعنى والتواصل، كما في مقاربات (جاكبسون وهاليدي)، هذا التحول يزيد الوعي بأنّ اللغة ليست نظامًا مغلقًا، وإنّما هي قالب ديناميكي من تداخلات بنيويّة وأخرى معرفية تواصليّة.

وتستند هذه الدراسة على دعائم رسّختها مدارس المنهج اللساني الحديث، والتي تتبنّى العلاقة التكاملية بين البنيوية والوظيفية، فالأصوات والصرف والتراكيب لا تفهم إلّا إذا ترابطت وتواصلت في شكل وظيفي لغوي منسجم الأمر الذي يعمل على فتح آفاق بحثية لسانية مرتبطة بالمجالات الاجتماعية والثقافية.

إشكالية البحث:

تمرّ علينا الكثير من التراكمات المعرفية في مجال الدراسات البنيوية اللغوية لكنّ السؤال القائم والذي يطرح نفسه باحثا عن إجابات مقنعة عن التفاعل بين البنيوية ووظيفتها القائمة على الأدوار الرئيسة في المعرفة والتواصل هو:

ما الكيفيّة التي من الممكن أنْ ننظر إلى اللغة عن طريقها بصفتها أداة تتعدّى الوصف البنيوي لتصبح وسيلة من وسائل إنتاج المعنى وتكوين حالة من الوعي الثقافي؟

فرضيات البحث.

1. تفترض الباحثة أنّ البناء اللغوي لا يُفهم بعيدا عن أدوار التواصل والمعرفة.
2. وتفترض كذلك أنّ المناهج البنيوية الحديثة التي تجمع بين كلّ من: الوظيفية والتداولية تمنح طابعا يتّسم بالشموليّة في البحث اللغوي إذا ما قارناه بالمقاربة الشكلانية البحتة.
3. وأيضا تفترض بأنّ الأنماط الاجتماعية والثقافية تحسم دلالات المعاني التي تفسّرها المباني اللغوية.

أهداف البحث.

*معرفة شكل التفاعل بين المستويات اللغوية من صوتية، وصرفية، وتركيبية، ووظائف التواصل المتمثّلة في: التعبير، والإحالة، والتأثير.

*أن نتبيّن نتاجات المقاربات الحديثة والتي تجاوزت حدود البحث الضيق للبنية اللغوية.

*أنْ نظهر وظيفة اللغة المتمثلة في فهم الإنسان لكل ما يحيط به من معارف وثقافات.

منهجية البحث.

يرتكز البحث على المنهج التحليلي-الوصفي مع الاستعانة بالمقاربة الوظيفية، والذي يهدف إلى بيان العلاقة بين البنية والوظيفة في اللغة. كما يستعين بذلك عن طريق تحليل النصوص اللغوية ضمن مستوياتها المختلفة، وربطها بالوظائف الاجتماعية والثقافية الناتجة عنها.

نطاق البحث.

يدرس البحث اللغة من منظور تكاملي يربط بين المقاربة البنيوية والوظيفية، مع استقراء التطورات اللسانية الحديثة التي تتجاوز الناحية الشكلية.

كما يتضمّن البحث المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية للغة، كونها تحقّق المعنى المراد ضمن سياقات التواصل الإنساني.

مراجعة الأدبيات.

أولًا: البنية اللغوية.

تعتمد الأبحاث البنيوية منذ بواكيرها على أعمال **فرديناند دي سوسير** على التحليل اللغوي باعتبار اللغة نظامًا من العلامات المكوّنة من **دال ومدلول**، ولا تتأتّى هذه المعاني إلا ضمن شبكة من العلاقات البنيوية (بوجادي، 2012م، ص. 61). وقد أدّى هذا النهج لنشوء المدرسة البنيوية التي عنيت بدراسة المستويات الداخلية للغة من صوتية، وصرفية، وتركيبية ضمن نظام محصور، مع التركيز على القواعد الثابتة أكثر من مجالات الاستخدام أو التداول الواقعي.

وقد عمل كل من **رومان جاكبسون ونواه تشومسكي** ضمن هذا المنهج بعد فترة من الزمن، مرتكزين على البنية النحوية والقدرة الفطرية على توليد اللغة، مؤكدين استقلالية البنية اللغوية وسماتها التوليدية (بو مزبر، 2007م، ص. 17). ورغم

الفائدة العلمية لهذه المقاربات، فإنها ظلّت محصورة في تفسير الوظيفة التواصلية للغة دون النظر إلى سياقات الاستخدام الواقعي والمعاني التفاعلية.

يمكن ملاحظة أنّ التركيز على البنية في هذه الدراسات يوفر أساسًا صلبًا لتحليل النصوص من حيث النظام الداخلي للغة، لكنه يبقى محدودًا إذا تم تجاهل السياق الاجتماعي والثقافي الذي يولّد المعنى ويضفي الوظائف على النصوص.

ثانيًا: الوظيفة التواصلية للّغة.

وقد ركّزت المناهج **الوظيفية والتداولية** في الاتجاه الآخر على الدور الذي تؤديه اللغة في تحقيق أهداف تواصلية محددة. **فيأتي جاكبسون** ليقترح نموذجًا يوضح **وظائف اللغة المتعددة** :التعبيرية، والإيحائية، والإخبارية، والمرجعية، والشعرية، ووظائف ما وراء اللغة (حسين، 2019م، ص. 49).

أمّا هاليدي فيضع نظرية اللسانيات الوظيفية النظامية، التي أظهرت ثلاثة أبعاد رئيسة للغة:

1. **البعد المفهومي** :يمثل الخبرة الإنسانية والمعنى.
2. **البعد التواصلي** :ينظّم التفاعل بين المتكلمين.
3. **البعد النصي** :يربط الخطاب بسياقه (المسدي، بد. ت.، ص. 158).

وتثبت الدراسات الحديثة أنّ العلاقة بين **البنية اللغوية والوظيفة التواصلية** ديناميكية ومتفاعلة، فالقواعد الصوتية والصرفية والتركيبية تخرج عن كونها نظما شكلية فقط، إنّما هي أدوات لإنتاج المعنى وإحداث التأثير، ما يجعل اللغة وسيلة معرفية وثقافية (حسين، 2019م، ص. 62).

ونصل إلى نتيجة مفادها أنّ الجمع بين المنظور البنيوي والمنظور الوظيفي يتيح رؤية شمولية للغة، إذ إنّ البنية لا تُفهم بمعزل عن وظيفتها التداولية والتواصلية. وهذه الرؤية أساسية في دراسة النصوص الحديثة، سواء كانت سياسية، أو إعلامية، أو تعليمية، أو أدبية.

ثالثًا: إسهامات البحث الحديث.

تؤكد الدراسات المعاصرة أهمية **التكامل بين البنية والوظيفة**، حيث يُعد فهم اللغة على أنّها أداة لإنتاج المعنى ونقل الثقافة ضرورة لتجاوز التحليل البنيوي الضيق (جيرو، 1992م، ص. 3). وتُظهر الأدبيات أنالقواعد الشكلية تعمل كوسائل لتحقيق وظائف التواصل والمعرفة، بينما تعكس المنهجيات الحديثة رؤية متكاملة تجعل اللغة أداة معرفية وثقافية لفهم الذات والمجتمع (حسين، 2019م، ص. 29).

إنّ هذا التكامل يفتح آفاقًا لتفسير النصوص الحديثة، لا سيما في الخطاب الإعلامي والسياسي، حيث تتفاعل البنية اللغوية مع السياق الاجتماعي لإنتاج معنى ديناميكي وفعال.

المبحث الأول: الإطار النظري للغة والبنية الوظيفية.

المطلب الأول: مفهوم اللغة والبنية اللغوية.

أولًا: تعريف اللغة ومفهوم البنية.

يخرج تعريف اللغة عن كونها وسيلة لنقل المعلومات فحسب إلى تعريف فضفاض متشابك بأنّها **ظاهرة معرفية، اجتماعية، وثقافية معقدة**، تتضمن بنية متداخلة من الأصوات، والكلمات، والجمل التي تحمل دلالات متعددة (بوجادي، 2012م،ص.61).

ويعرّف سوسير اللغة **بأنها نظام من العلامات**، حيث تتكون كل علامة من **دال** (الصوت أو الشكل) و**مدلول** (المعنى)، ويُفهم الدال من خلال علاقته ببقية العلامات في النظام اللغوي.

ومن هذا المنظور أسس **علم اللغة البنيوي** الذي يركز على دراسة البنية الداخلية للغة: الصوتية، الصرفية، النحوية، والاشتقاقية (بو مزبر، 2007م، ص. 17).

فالمادة المعجمية للفعل **"كتب "**تُظهر الترابط البنيوي بين الكلمات: "كاتب" (فاعل)، و"مكتوب" (اسم مفعول)، و"كتابة" (مصدر)، حيث توضح البنية الصرفية العلاقات الدلالية بين الكلمات وتحدد وظيفة كلّ كلمة في سياق أي نص.

ثانيًا: البنى الصوتية والصرفية والنحوية.

1. **البنية الصوتية.**

تقوم الأصوات والإيقاعات بدور رئيس في التأثير النفسي والعاطفي على المتلقي، كما يظهر في النصوص الدينية والشعرية.

ونستشهد على ذلك بالقرآن الكريم والذي يعتمد على **التجويد الصوتي والإيقاع الموسيقي** لتسهيل الفهم وتعميق التأثير النفسي، مثل تكرار الحروف الشمسية والقمرية التي تؤكد على التوازن الصوتي والمعنوي.

أ.التكرار الصوتي للحروف وتأثيره الموسيقي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة التكاثر، الآيتان 3–4).

***التحليل الصوتي:**

فتكرار جملة **"كلا سوف تعلمون"** يُحدث إيقاعًا متواترًا يُشبه النبض المتصاعد، ويعمّق الإحساس بالإنذار والتحذير.

***الأثر النفسي:**

هذا التكرار الصوتي يوتر المشهد السمعي ويولّد رهبة داخل المتلقي، ما يجعله يعيش الإحساس بالتهديد الإلهي المباشر.

ب. الإيقاع الداخلي وتكرار الأصوات المتماثلة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ**﴾ (سورة الضحى، الآيتان 1–2).

***التحليل الصوتي:**

إنّ حرف **الضاد** في "الضحى" واللام في "الليل" و"سجى" تمنح الجملة رخاوة موسيقية وانسيابًا صوتيًا، يشيع السكينة والطمأنينة.

***الأثر النفسي:**

ويأتي الإيقاع الهادئ ليتناغم مع المعنى الروحي للسورة التي جاءت لتواسي النبي ﷺ، فالصوت يخدم المعنى النفسي والوجداني.

ج. التكرار الصوتي في الحروف المتماثلة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ**﴾ (الليل: 5–6).

***التحليل الصوتي:**

إنّ تكرار الصوتين **الألف والقاف والتاء** يمنح الجملة إيقاعًا متوازنًا بين العطاء والتقوى والتصديق، فيبرز الانسجام بين الصوت والمعنى.

كما نستشهد بذلك من الشعر العربي المعاصر، ونأخذ محمود درويش أنموذجا حيث يستخدم محمود درويش **التكرار الصوتي للأحرف أو المقاطع** لتعميق شعور الحنين والانتماء للوطن.

1. من قصيدة "على هذه الأرض ما يستحق الحياة:"

على هذه الأرض ما يستحق الحياة:

تردّد إبريل، رائحة الخبز في الفجر،

آراء امرأة في الرجال،

كتابات أسخيليوس، أوّل الحبّ (درويش، ورد أقل، 1986م، ص13).

***التحليل الصوتي:**

فتكرار صوت **الحاء** في ("يستحق"، "الحياة"، "رائحة"، "حبك") يخلق خريرًا صوتيًا ناعمًا يعكس الحنين والدفء الإنساني.

***الأثر النفسي:**

فصوت الحاء المهموس يوحي بالأنفاس، بالحياة ذاتها، وبالحبّ، فيغدو الإيقاع امتدادًا لمعنى الانتماء والاحتفاء بالوجود.

2. من قصيدة "جدارية:"

هذا هو اسمك، قالت امرأة،

وغابت في الممر اللولبي...

يا موت، انتظرْ، يا موت، حتى أستعيد صفاء ذهني في الربيع وصحتي (درويش، لماذا تركت الحصان وحيدا، 1995م، ص7).

***التحليل الصوتي:**

إنّ تكرار نداء **"يا موت "**يخلق توترًا موسيقيًا متصاعدًا بين الخوف والتحدي.

كما أنّ حرف **الياء** في النداء يطيل النفس الصوتي، فيُشعر المتلقي بالترقب والرهبة.

***الأثر النفسي:**

يحوّل الصوت هنا الموت من نهاية إلى حوارٍ موسيقيّ بين الشاعر والقدر.

3. من قصيدة "أحنّ إلى خبز أمي:"أحنّ إلى خبز أمي،وقهوة أمي،

ولمسة أمي(درويش، الأعمال الكاملة، 1984م، ص102).

***التحليل الصوتي:**

إنّ تكرار كلمة **"أمي "**وإيقاع الهمزة والميم والياء يكوّن جرسًا حنونًا دافئًا.

***الأثر النفسي:**

الصوت هنا يعيد الإحساس بالأمان والحنين، فالموسيقى اللفظية تخدم العاطفة الأمومية والحنين إلى الوطن.

نخلص ممّا سبق إلى نتيجة مفادها: في القرآن الكريم :البنية الصوتية تُسهم في *ترسيخ الإيقاع النفسي* من الرهبة، إلى السكينة، فالتوازن.

أمّا في **شعر درويش** :فالإيقاع يخدم *الانتماء والحنين* ويجعل اللغة جسدًا موسيقيًا للعاطفة.

2. **البنية الصرفية**.

يأتي الاشتقاق والتصريف ليوضح العلاقات بين العناصر اللغوية ويسمح بتحقيق دقة المعنى.

مثال تطبيقي:

*في النصوص التعليمية: "يكتب الطالب، كتب الطالب، كتابة الطالب" ـــ الاختلاف في الصرف يعكس الزمن والفعل ويحدد دقة العملية التعليمية.

*أمّا في الإعلام السياسي: استخدام صيغ الفعل المستمر أو المستقبل لتعزيز التأثير، مثل "نعمل اليوم، وسننجح غدًا."

3. **البنية النحوية والتركيبية.**

يوضح التركيب النحوي العلاقات بين الفاعل والمفعول به والزمن، ويعزز التأثير البلاغي والنفسي للنصوص.

ومن الأمثلة على ذلك:

* سنبحرُ في نصّين تطبيقيين لنستخرجَ من تلافيفهما الوعيَ، ونستدلَّ على المسافةِ الخفيةِ بين ما يُقالُ وما يُرادُ قولُه فمن القرآن الكريم سنتلمّسُ جلالَ البيانِ لنرى كيف كانت المعرفةُ أوّلُها *تسميةً*، وكيف أصبحت اللغةُ مرآةَ الوجودِ الإنساني.

لاحظوا قولَه تعالى :في الآية واحد وثلاثين من سورة البقرة ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ (البقرة،31)، كيف تتبدّى **البِنيةُ اللسانيةُ** في التكوينِ الدقيقِ للجملة، حيثُ جاء الفعلُ *علّم* دالًّا على الفعل التوليدي الذي ينقُلُ الإنسانَ من الصمت إلى النُطق، ومن الغريزةِ إلى الوعي. والمفعول به "الأسماء" لا يُحيلُ إلى مفردات مُعجمية فقط، بل يقودُ إلى **قدرةٍ عقليةٍ على التصنيف والتفكير الرمزي**، أي البِنية الذِهنية التي تُمكّنُ الإنسانَ من فَهم العالمِ وتسميته.

أمّا **الوظيفةُ** فتتجاوزُ الحدثَ اللغويَ إلى الفعل المعرفي المؤسِّس للوعي الإنساني، إذ جعل اللهُ اللغةَ وسيلةَ الإدراكِ الأولى التي بها يُدركُ الإنسانُ الأشياءَ ويُؤنسنُها. وبذلك تُصبحُ الآيةُ **إعلانًا لولادة اللغةِ بوصفها فعلًا معرفيًّا ووجوديًّا**، إضافة إلى كونها أداةَ تواصلٍ. فهي تُؤكّد أنّ **التسميةَ أصلُ المعرفة، واللغةَ مرآةُ الوجود الإنساني** التي من خلالها بدأ الفكرُ، وتكوّنَ المعنى، وانبثقَ الوعيُ.

ومن محمود درويش تستعير الباحثة حسَّ الشاعرِ حين قال في قصيدته المشهورة والمعنونة ب "قافيةٌ من أجل المعلقات:

"أنا لغتي، أنا ما قالت الكلماتُ: كُنْ جسدي، فكنتُ لنبرِها جسدا، أنا ما قلتُ للكلمات: كوني ملتقى جسدي مع الأبديّة الصحراء" (درويش، 1992م، ص. 46).

لاحظوا كيف تتجلّى **البِنيةُ اللسانيةُ** في علاقةِ الضمائرِ والأفعالِ التي تذيبُ الفاصلَ بين المتكلم واللغة؛ فـ"أنا" و"كُن" و"قالت" تتشابكُ لتؤسّسَ نظامًا نَحْويًّا يُعيدُ توزيعَ الأدوارِ بين الفاعل والمفعول به. أمّا **الوظيفةُ** فتتجاوزُ الإخبارَ إلى الإيجاد، إذ تتحوّلُ اللغةُ من أداةٍ إلى خالقةٍ للكينونة. وبهذا تتجاوزُ الجملةُ حدودَ البِنية لتصبحَ **حدثًا وجوديًّا**، حيث يتجسّدُ الإنسانُ بالكلمة كما يتجسّدُ النصُّ بالمعنى. إنّ درويشَ هنا يُفعّلُ اللغةَ بوصفها **فعلاً أنطولوجيًّا**، يكشفُ كيف تُعيدُ الكلمةُ إنتاجَ ذاتِها والإنسانَ معًا في دائرةِ التوليدِ المستمر.

فيغدو البحثُ إذن **رحلةً مزدوجة** :علميةً في منهجها، ووجدانيةً في جوهرها، تتقصّى اللغةُ وهي تتجلّى في الإنسان، والإنسانُ وهو يتخفّى في اللغة.

*توظيف الجمل المركبة في الخطاب الإعلامي: "نجح الفريق في مهمته، لأنه عمل بجد وتعاون أفراده"، حيث يوضح التركيب السبب والنتيجة ويقوي المنطق الإقناعي.

*توظيف جمل متسلسلة لنقل مشهد عاطفي أو نفسي في النصوص الأدبية النثرية: "وقف القمر فوق البحر، تتراقص الأمواج في صمت الليل، وتهمس الرياح بأسرار الماضي."

ثالثًا: العلاقة بين البنية والوظيفة.

تؤكّد الدراسات الحديثة أنّ العلاقة بين البنية والوظيفة **ديناميكية وتفاعلية**، إذ كلّ وحدة لغوية تخدم هدفًا تواصليًا محددًا، وتتكامل مع السياق الاجتماعي والثقافي للنص (بو مزبر، 2007م، ص. 17).

***ونمثّل على ذلك في علم اللسانيات:**

*في **البراغماتيك(Pragmatics)** ، الجملة "هل يمكنك إغلاق النافذة؟" ليست مجرد سؤال معلوماتي، بل تؤدي وظيفة اجتماعية: الطلب بطريقة مهذبة.

*في **السيمياء والدلالة(Semantics / Semiotics)** ، اختيار كلمة "حرية" بدل "انفصال" في خطاب سياسي يعكس نية إقناعية وتوجيهية.

المطلب الثاني: الوظائف التواصلية للّغة.

أولًا: وظائف اللغة الأساسية.

يحدّد جاكبسون **وظائف متعددة للغة** منها: التعبيرية (عن المشاعر)، والإيحائية (التأثير على الآخرين)، والإشارية (الإحالة إلى الواقع)، والتواصلية (التفاعل الإنساني) (حسين، 2019م، ص. 49).

أمّا هاليدي فيرى أنّ اللغة تعمل على ثلاثة مستويات هي: **المفهومي** (نقل المعنى)، **والتواصلي** (التفاعل بين المتحدث والمستمع)، و**الاجتماعي** (تجسيد الأدوار والهياكل الاجتماعية) (المسدي، بد. ت.، ص. 158).

ثانيًا: التحليل التداولي.

يدرس التحليل التداولي **كيفيّة استخدام اللغة في سياقات اجتماعية وثقافية لتحقيق أهداف معينة**.

ومن أمثلة ذلك:

*النصوص السياسية: "يجب علينا أن نحافظ على حقوق الوطن، فالأجيال القادمة تعتمد علينا" ويأتي الاستخدام هنا ليعزز الضمير الجماعي ويحقق تأثيرًا إقناعيًا على المتلقي.

*الشعر العربي: "ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي" (امرؤ القيس، الديوان، 1983م، ص. 78)، فالتكرار الصوتي والبنية التركيبية ينقلان الانفعال النفسي، ويجعل القارئ يشارك الشعور.

*الإعلانات التجارية الحديثة: "اشتري الآن واستمتع بالفرصة"، فاستخدام الصيغ الإيحائية والتحفيزية جاء لتحقيق تفاعل فوري مع المتلقي.

المطلب الثالث: الدمج بين البنية والوظيفة.

إنّ العلاقة بين البنية والوظيفة **ديناميكية**، لأنّ البنية اللغوية تتأثّر بالسياق الاجتماعي والثقافي، وتحدد الوظائف التواصلية كيفية إعادة صياغة النص والبنية داخل النص نفسه (حسين، 2019م، ص. 62).

ومن أمثلة ذلك:

*في القرآن: الصوت والإيقاع والصرف يندمج مع الوظيفة الدعوية والتعليمية، كما في قوله تعالى: "اقْرَأْ باسمِ ربِّكَ الذي خلق" (العلق، الآية:1)، فصوت الأمر والصيغة الصرفية يخدمان الهدف التواصلي والديني.

*في الشعر الوطني: التكرار الصوتي للعبارة "فدائي فدائي فدائي يا أرضي يا أرض الجدود" (الشاعر سعيد المزين، النشيد الوطني الفلسطيني المعتمد من قبل منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1972م)، فالتكرار مع تركيب نحوي واضح يخلق تأثيرًا وجدانيًا ويعزز الانتماء.

*في الإعلام: الجملة "نعمل اليوم من أجل غد أفضل"، نلاحظ الدمج بين الزمن، والتركيب النحوي، والصياغة التداولية والذي يُعطي النص طابعًا تحفيزيًا وإقناعيًا.

نستنتج أنّ البنية اللغوية والوظائف التواصلية **متشابكة جدليًا** .فاللغة هي أداة لتحقيق أهداف معرفية، واجتماعية، وثقافية.

والفهم العميق لهذه العلاقة يمكّن الباحث من تحليل النصوص الحديثة، وتفسير إنتاج المعنى، وتأثيره على المتلقي في سياقات متنوعة: دينية، وأدبية، وتعليمية، وسياسية. من خلال الدمج بين علم اللسانيات، والبراغماتيك، والدلالة، والتي تتيح فهم اللغة كبنية وظيفية متعددة المستويات، تجمع بين الصوت والصرف والنحو والتواصل الاجتماعي.

فلو طرحنا سؤالا بسيطا في ظاهره، عميقا في جوهره:

ألا وهو: هل اللغة أداة للتعبير عمّا نراه من صورٍ حولنا فقط، أم هي كيانٌ معرفيٌّ يؤسس لطريقة تفكيرنا؟

هل هذا السؤال يدعونا لنفكّر داخل اللغة أم خارجها؟

ربّما سيأتي من يجيبنا بأنّنا نفكر بالصور لا بالكلمات.

لكنْ ألسنا نصفُ تلك الصور بالكلمات؟ ألسنا نحيا داخلَ نسيجٍ لغويٍ يوجّهُ حتى رؤيتُنا للأشياء؟

هنا تكمنُ وظيفةُ اللسانيات الحديثة: أنْ تكشفَ **كيف تُبنى المعرفةُ من خلال اللغة، وكيف تؤثر اللغةُ في تشكيلِ الوعيِ الإنساني**.

فاللسانياتُ لا تقتصرُ على دراسةٍ للأصوات أو البِنى أو الدّلالات، بل هي أيضًا **منظورٌعلميٌّ للإنسان نفسِه**، لوعيه، لعلاقتِه بالوجود، ولطرائقِ تواصلهِ مع ذاتِه ومع الآخر.

ولعلّ هذا ما يجعلُنا اليومَ نتحدثُ عن "اللسانيات المعرفية"، و"اللسانيات الحُجاجية"، و"اللسانيات التداولية" بوصفها علومًا تُمكّنُنا من تحليل الظاهرة اللغوية كما نحلّل الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية.

فحين نقولُ إنّ اللسانياتِ علمٌ يوازي في دقته العلومَ الطبيعية، فذلك لأنّها تُؤسّسُ لمناهجَ دقيقةٍ في الرصد والتحليل، دون أنْ تفقدَ روحَها الإنسانية.

وماذا لو حلّلنا خطابًا إعلاميًّا، فهل نكتفي بتفكيك جُمَلِه وتراكيبِه؟

الجواب: لا، بل سنسأل: ما الذي يقوله النص؟ وما الذي يُخفيه؟ وما الأيديولوجيا التي تتخفّى خلفَ اللغة؟

وهنا يظهرُ **البُعدُ الإنسانيُ في اللسانيات**؛ إذ لا تكتفي بالوصف، بل تُمارسُ النقدَ والتحليلَ والقراءةَ العميقةَ للمعنى.

وربّما ستقفزُ إلى ذهنِ أحدِكُم فكرةَ الفلسفة ليسألَنا: أليس هذا شأنُ الفلسفةِ أكثرُ من اللسانيات؟

وهنا يتحتّمُ علينا أنْ ندركَ السبيلَ لإقناعه، سنجيبُهُ: يا باحثَنا العزيزَ، بل هو تداخلٌ خلّاق بينهما؛ فاللسانياتُ الحديثةُ تصفُ اللغةَ وتؤولُها، وتقرأُها بوصفها فعلاً إنسانيًا حيًّا يتقاطعُ فيه الفكرُ والإحساسُ والمنطقُ. إنها فلسفةٌ بلسانٍ علميّ.

فأهميةُ هذا المنهجِ تظهرُ حين نُطبّقُ أدواتِ اللسانياتِ على العلوم الأخرى: في الطبّ، وفي الذكاء الاصطناعي، وفي القانون، وفي التعليم، بل وحتى في الدراسات الدينية.

فالمفاهيمُ اللسانيةُ عن السياقِ والدّلالةِ والملفوظِ والضميرِ الجمعي أصبحت أدواتٍ لفهمِ الإنسانِ في كلِّ مجالاته، لا مجردَ لُغويّاتٍ جامدةٍ.

خاتمة:

يصل هذا البحث إلى خلاصة مفادها أنّ دراسة اللغة العربية من منظور يجمع بين البنية والوظيفة تمثل مدخلاً علمياً مثمراً لفهم آلياتها العميقة، فقد أثبتت أنّ التحليل البنيوي الذي يعنى بالصوت والصرف والنحو لا يكتمل من دون ربطه بالتحليل الوظيفي والتداولي الذي يُظهر دور اللغة في التواصل والتأثير.

وقد أتاح الإطار النظري توضيح المفاهيم المركزية وتعريف البنية بمستوياتها المختلفة، وبيان أثرها في إنتاج المعنى، كما أبرز ت الوظائف الجوهرية للّغة مثل التعبير عن الذات، والإحالة إلى الواقع، والتأثير في المتلقي.

وجاء الفصل التطبيقي والذي كشف من خلال تحليل نصوص قرآنية وأدبية وشعرية وسياسية عن التفاعل الديناميكي بين الشكل والمقصد، وعن كيفية توظيف البنى اللّغوية لإحداث أثر جمالي وتواصلي متكامل.

وقد تجلّت الطبيعة الحركية للعلاقة بين البنية والوظيفة من خلال الدّمج بين النظرية والتطبيق، مؤكدة أنّ اللغة العربية لا يمكن أن تُفهم بمعزل عن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية، وأنّ الوعي بديناميكيتها يُسهم في إبراز حيويتها وقدرتها على الاستمرار والتجدد.

وتتمثل القيمة التي يضيفها هذا البحث في إبراز المنهج التكاملي الذي يوازن بين الدراسة الشكلية والدراسة التداولية، ما يفتح المجال أمام مقاربات أكثر شمولاً في تحليل النصوص.

وتؤكد نتائجه على ضرورة اعتماد مقاربة متعددة الأبعاد عند تناول اللغة، بحيث لا تُدرس على أنّها بنية مغلقة فقط، وإنما ندرسها على أنّها ظاهرة حية متشابكة مع الثقافة والفكر والمجتمع.

ويبقى المجال مفتوحاً أمام دراسات مستقبلية أعمق تستثمر أدوات اللّسانيات الحديثة في تحليل الخطاب العربي، وتبحث في تفاعله مع التحولات المعاصرة في أنماط التواصل والوسائط الرقمية.

ويسهم هذا البحث في إثراء حقل الدراسات اللغوية العربية، مؤكداً أنّ اللغة ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي ركيزة في بناء الهُوية والمعنى والتواصل الحضاري.

ومن خلال الدراسة والتحليل، يتّضح أنّ اللغة تمثل أداة معرفية وثقافية بالغة الأهمية، فهي ليست مجرد نظام رمزي بل وسيلة لفهم الواقع، والتعبير عن الذات، وبناء العلاقات الاجتماعية والثقافية. كما أظهرت النتائج أنّ تفاعل البنية اللغوية مع وظيفتها التواصلية يشكل أساسًا لفهم النصوص؛ فالقواعد الصوتية والصرفية والنحوية لا تقتصر على كونها أنظمة شكلية، بل تعمل كآليات لتحقيق أهداف تواصلية متعددة.

ويبرز من خلال البحث الدور الحاسم للسياق الاجتماعي والثقافي في صياغة النصوص وفهمها، سواء كانت دينية أو أدبية أو سياسية، حيث يؤثر السياق في اختيار الأسلوب والأسلوبية والمعاني المقصودة.

بيانات الإفصاح:

- **المو افقة الأخلاقية والمو افقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **تو افر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (https://sdasmart.org/jsconf/)

قائمة المراجع: القرآن الكريم.

1-أبو السعود، م .(2015) .اللسانيات التداولية: الأسس والمفاهيم .عمّان: دار كنوز المعرفة.

2-أحمد، ع. س .(2018) .علم اللغة العام بين البنية والوظيفة .القاهرة: عالم الكتب.

3-امرؤ القيس .(1983) .ديوان امرئ القيس (ط. 5، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: دار المعارف.

4-بوجادي، خ .(2012) .في اللسانيات التداولية: مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية .الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

5-بو مزبر، ط. ب. ح .(2007) .التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون .بيروت: الدار العربية للعلوم.

6-الجابري، م. هـ .(2004) .مناهج تحليل الخطاب .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

7-جيرو، ب .(1992) .علم الإشارة السيمولوجية (ترجمة م. عياشي). بيروت: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

8-جاكبسون، ر .(1988) .قضايا الشعرية (ترجمة م. الولي وم. حنون). المغرب: دار توبقال للنشر والتوزيع.

9-حسين، أ. ع. ر .(2019) .تعددية الوظائف الدلالية في العرض المسرحي العراقي (ط. 1). البصرة: دار الفنون والآداب.

10-درويش، م .(1984) .الأعمال الكاملة (ط. 3، مجلد 1). بيروت: دار العودة.

11-درويش، م .(1986) .ورد أقل (ط. 1). بيروت: دار العودة.

12-درويش، م .(1992) .قافية من أجل المعلقات .في أحد عشر كوكبًا .بيروت: دار رياض الريّس للكتب والنشر.

13-درويش، م .(1995) .لماذا تركت الحصان وحيدًا؟ (ط. 1). بيروت: رياض الريّس للكتب والنشر.

14-السيد، م .(2020) .اللسانيات الوظيفية بين النظرية والتطبيق .بيروت: دار الكتاب الحديث.

15-المسدي، ع. س. (بدون تاريخ) .الأسلوبية والأسلوب (ط. 3). طرابلس: الدار العربية للكتاب.

16-نور الدين، ع. ق .(2010) .تحليل الخطاب: قراءة في المناهج والاتجاهات .عمّان: دار المسيرة.